مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 -554X EISSN :2773-2568
المجلد 06 العدد 02 السنة2021 ص ص:191- 211

الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الراغب في الهجرة غير الشرعية (دراسة حالة شاب جزائري)

Psychological Alienation of the Algerian Youth Who Wants To Illegally Emigrate (case study of an algerian youth)

محمد الحبيب بلولة
مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق
جامعة باتنة 1
mohamedelhabib.belloula@univ-batna.dz

وناس أمزيان
مخبر التطبيقات النفسية في الوسط
العقابي جامعة باتنة 1
ounes_psy@yahoo.com

تاريخ الاستلام: .../.../... تاريخ القبول : .../.../...

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة حالة شاب جزائري يرغب في الهجرة غير الشرعية، وانصب اهتمامنا بإحدى أهم سمات الشخصية لديه وهو الاغتراب النفسي حيث هدفت الدراسة إلى معرفة درجة الشعور بالاغتراب النفسي لديه وإلى فهم أثر هذا الشعور بالاغتراب على رغبة الشاب في الهجرة غير الشرعية. تم استخدام المنهج الإكلينيكي وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأدوات الملائمة للدراسة وللمنهج وذلك مثل الملاحظة والمقابلة ودراسة الحالة ومقياس الشعور بالاغتراب النفسي لشادي أبو السعود وتوصلت نتائج البحث إلى ارتفاع درجة الشعور بالاغتراب النفسي لدى حالة الدراسة في شقها الأول، و إلى أن الشعور بالاغتراب النفسي ليس السبب الرئيسي وراء الرغبة في الهجرة غير الشرعية في شقها الثاني.

الكلمات المفتاحية :

الاغتراب النفسي ؛الهجرة غير الشرعية ؛ الشباب

Abstract

This study dealt with the case of an Algerian-young man who desires to immigrate illegally. We focused our attention on one of his most important alienation, as the study aimed to personality traits which is psychological know the extent of his feeling of psychological alienation and to understand the impact of this feeling of alienation on his desire to illegally immigrate.The clinical approach was adopted, using a set of appropriate tools

study and the curriculum, such as observation, interview, case study for the the scale of feeling psychological alienation by Shadi Abu Al-Saud. The and results of the research find a high degree of psychological alienation in the study in its first part, and that the feeling of psychological case of the in alienation is not the main reason behind the desire for illegal immigration its second part.

Keywords:
youth illegal immigration; psychological alienation;

مقدمة:

يشهد عالمنا هذا تطورات عدة على كثير من الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى تغيير كثير من المفاهيم التي أنتجت بعض الظواهر التي لم تكن موجودة من قبل من جهة، أو تبلور ظواهر في أشكال حديثة لعل واحدة من أبرز هذه الظواهر " الهجرة غير الشرعية " أو ما يعرف بالمصطلح العامي الجزائري بالحرقة التي ما فتئت تصنع الحدث بسبب تفاقمها وتنوع أساليبها وأغراضها وفي كثير من الأحيان بسبب مآلاتها المروعة، حيث أن الهجرة غير الشرعية أصبحت ملاذا للكثير من الأفراد خاصة الشباب منهم سواء عبر البر أو الجو أو البحر _ وهي الطريقة الأكثر شيوعا في الآونة الأخيرة _ بغرض الوصول إلى البلدان الأوروبية على الخصوص، إما بحثا عن حياة أفضل اقتصاديا أو عن مكانة اجتماعية مفقودة في البلد الأم أو فرارا من واقع مرير تعانيه بلدانهم أصبحوا لا يمكنهم تقبله ولا التعايش معه أو فرارا من الحروب للحفاظ على أرواحهم أو محاولة منهم لتجسيد أحلامهم التي لم يتمكنوا من تحقيقها في بلدانهم .

1 . إشكالية الدراسة :

تشهد الساحة الدولية والعربية خاصة تطورات عديدة و متسارعة خاصة على الصعيد السياسي ، تبرز فيها ظواهر كثيرة تهدد مجتمعات و دولا بأكملها تؤدي إلى تغيرات عديدة تطال مختلف الفئات المجتمعية. ولعل أكثر الفئات التي يطالها باستمرار

هذا التغير نجد فئة الشباب . إن الشباب هم العنصر الأهم لتقدم الأمم والشعوب، فالمجتمع الذي يمتلك هذا العنصر الثمين؛ يمتلك القوة والحيوية والتقدّم على سائر الأمم، فهم سبب نهضة الأمم و سر قوتها وعمادها و درعها الواقي، لأن الأمل فيهم لاستلام مناصب و شغل مواقع مهمةً في المجتمع و قيادة الأمة للنجاح و التطور و بناء المجتمع متمثلاً بحضاراته و إنجازاته و تقدمه و تطوره و الدفاع عنه و عن القضايا العامة فيه . أيضا من أهم الوظائف المنوطة بهم هي مشاركاتهم في صنع القرار و توفير اليد العاملة اللازمة لبناء الأمة وتقوية دخلها، والمساهمة في المشاريع التعاونية و التطوعية و الخدماتية و غيرها، إضافة إلى المشاركة في نشر الثقافة و تعزيز الانتماء للوطن و التعريف به و المساهمة في تبادل الثقافات و الاستفادة من الخبرات والتجارب و لهذا أكد الإسلام على مكانة الشباب ودورهم وحث على حسن استغلال قوتهم وطاقتهم في ما يعود نفعه عليهم وعلى بلادهم نظرا لما لهم من الأثر في البناء والتعمير إذا وجهوا جهودهم لذلك أو في الهدم وإلحاق الضرر بمجتمعاتهم إذا أسيء توجيه طاقاتهم ونشاطهم. ولعل أكبر دليل على ما سبق هو ضياع عديد الطاقات الشبابية نتيجة محاولتهم الهجرة غير الشرعية فقد أشارت التقارير الصادرة عن حراس السواحل الجزائرية إلى أنهم أحصوا 350 مهاجرا سريا من ديسمبر 2006غاية أكتوبر 2007 ،في حين تحصي مصالح الهجرة الإيطالية أكثر من 900 مهاجر سري وصل إلى سواحل جزر سردينيا الإيطالية هذا ما أكدته دراسة عيدات أحمد (2008) حول الهجرة السرية في الجزائر إلى ارتفاع عدد القضايا المعالجة، فأغلب "الحراقة" شباب تتراوح أعمارهم بين 18 و28 عاما، إضافة إلى قصر وكهول تتجاوز أعمارهم 40 عاما، ومنهم نساء شابات وهذا ما يعتبر مؤشرا على أن المرشحين للهجرة السرية يمثلون جميع الفئات . (بوزار، 2020)

وبما أن الأرقام هي المنطلق المعتاد في نقاشات الهجرة فقد شهدنا اتساع نطاق الهجرة الدولية تماشيا مع الاتجاهات الحديثة إذ تذهب تقديرات المنظمة العالمية

للهجرة (2020) (تقرير الهجرة في العالم، 2020) إلى أن عدد المهاجرين الدوليين بلغ زهاء 272 مليون شخص في العالم، ثلثاهم مهاجرون من أجل العمل بنسبة 5.3 % من سكان العالم، مع أن المتعارف عليه عموما أن من الصعب التنبؤ بدقة بنطاق الهجرة الدولية وسرعتها لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث القصوى (مثل الاضطراب الشديد أو الأزمة الاقتصادية أو النزاع) وبالاتجاهات الطويلة الأمد (مثل التغير الديمغرافي و التنمية الاقتصادية والتطورات المسجلة في تكنولوجيات الاتصالات وإمكانية الوصول إلى وسائل النقل). و نستشف أيضا من البيانات الطويلة الأجل أن الهجرة الدولية لا تتخذ شكلا واحدا في مختلف أنحاء العالم بل تتشكل بعوامل اقتصادية وجغرافية وديمغرافية وعوامل أخرى، مما يؤدي إلى تمايز أنماط الهجرة، من قبيل ممرات الهجرة التي نشأت على مدى سنين عديدة ويبدو أن أكبر الممرات ينطلق من البلدان النامية نحو الاقتصادات الأكبر حجما مثل، اقتصادات الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الروسي والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية, ويرجح أن يظل هذا النمط على حاله لسنوات عديدة في المستقبل، لا سيما وأن التوقعات تشير إلى زيادة أعداد السكان في بعض المناطق دون الإقليمية والبلدان النامية في العقود المقبلة، مما يفرض ضغط الهجرة على الأجيال المقبلة (نفس المرجع، 2020), و قد أصبح ارتفاع عدد المهاجرين الدوليين واضحا بمرور الوقت – عددا ونسبة – وبمعدل أسرع قليلا مما كان متوقعا من قبل، و تهاجر الغالبية العظمى من الناس على الصعيد الدولي لأسباب تتعلق بالعمل والأسرة والدراسة – مما ينطوي على عمليات هجرة تحدث عموما من دون أن تشكل تحديا جوهريا للمهاجرين أو للبلدان التي يدخلونها، وعلى النقيض من ذلك يغادر أشخاص آخرون ديارهم وبلدانهم لمجموعة من الأسباب القاهرة والمأساوية أحيانا مثل النزاع والاضطهاد والكوارث.(نفس المرجع، 2020) . كما سبق فالهجرة غير الشرعية ظاهرة تحتاج إلى دراسة معمقة من أجل الوقوف على أسبابها ودوافعها للحد منها لأن عواقبها ومخلفاتها وخيمة، و تختلف أسباب الهجرة غير الشرعية نظرا لاختلاف المعايير

والصبغة الثقافية والاجتماعية التي قدمت لها، لهذا نجدها منتشرة بكثرة لدى فئة الشباب و خاصة الشباب البطال و ذوي المستوى التعليمي المنخفض بسبب الأفكار والتصورات الخاطئة والنظرة المثالية للدول الغربية، فقد أشارت العديد من الدراسات كدراسة عبد الغني شفيق (2004) حول الشباب المغاربي والهجرة السرية، والتي ركزت على تصور الشباب لأوضاع المهاجرين في البلدان المستقبلة، إلى أن الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب يستحسنون الأوضاع في البلدان الأوروبية و يفضلونها على وضعية البطالة في بلدهم، وأعزى ذلك إلى غياب فرص العمل و الاندماج في الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى ضعف التأطير الثقافي و السياسي الذي يمكن أن تلعبه هيئات المجتمع المدني . (بوزار، 2020)، إذن غالبا ما نجد أن الشاب الذي يفكر أو يرغب في الهجرة غير الشرعية يعاني مجموعة من التراكمات في حياته على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي وخاصة النفسي وتترك أثرا بالغا في شخصيته و تفكيره تؤدي به إلى خوض هذه التجربة، ولعل للجانب النفسي النصيب الأوفر في هذه التراكمات و من بين أهم السمات التي تميز هذه الفئة من الشباب نجد" الاغتراب النفسي "، و قد أكدت ذلك دراسة (Jacque l 'azure . 1984) حول فساد المجتمع والشباب، حيث توصلت الدراسة إلى أن الشباب يعيش حالة الاغتراب و العجز في ظل المجتمع البديل سواء مستوى المؤسسات المدرسية، أو سوق العمل أو حتى مستوى النظام السياسي، وأكدت الدراسة أن الاغتراب على مستوى الشباب يتمثل في أربعة أبعاد هي: الشعور بغياب السلطة، الشعور بغياب معنى الحياة، غياب معايير النشاط، والشعور بالعزلة الاجتماعية، كما أشارت الدراسة أن سبب اغتراب الشباب يرجع إلى عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية الاستماع إليهم جيدا، بالإضافة إلى أنهم يجهلون المعاني الحقيقية للحياة ويفتقرون إلى النظرة العميقة للأشياء، كما قد طوروا نمط حياة يقتصر فقط على استعجال تلبية الرغبة، ويتمثل الاغتراب في شعور الشاب بالاستياء والتذمر والشعور بالعزلة، وقد تصل إلى فقدان معنى الحياة، وفقدان الشعور بالروابط بين كل من الأفراد والأشياء

وشعوره بفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، ويشعر الفرد بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه (بوزار، 2020).

ولقد لاقت مشكلة الاغتراب اهتماما واسعا بين علماء النفس والتربية والاجتماع والفلسفة، فالظاهرة هي معقدة ومتشعبة ومتعددة الأبعاد، والكل يدرسها ويتناولها من ناحية معينة، إذ وردت كلمة الاغتراب في اللغة العربية منذ القديم ويرجع أصل كلمة الاغتراب إلى كلمة (غربة) ومصطلح (الغرب) في معجم لسان العرب بمعنى الذهاب، والتنحي عن الناس، وأغربه: نحاه وأبعده عنه (ابن منظور، 1955)

ويعتبر ايريك فروم (1992), Fromm Erich أول من قدم الاغتراب في إطار نفسي إنساني ويقول بأنه هو ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال عن وجوده الإنساني، وعن مجتمعه، وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها، وتصبح متحكمة فيه فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في أفعاله " (ميسوم، 2016)، هذا الانفصال الذي يتحدث عنه fromm هو أحد أهم مميزات شخصية الشاب الذي يفكر في الهجرة غير الشرعية لأنه يدفعه للتفكير الدائم في أنه لا ينتمي إلى مجتمعه و أنه عديم الجدوى فيبحث عن حلول لهذه المشاكل التي تعتري تفكيره فتتداخل لديه الوسائل وتتشابك الحلول التي يرى أنها تفيده في الخروج من حالته التي هو عليها .

من خلال ما سبق تتبلور إشكاليتا هذا البحث الأساسيتين :

1_ هل يعاني الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من الاغتراب النفسي؟

2_ هل يعتبر الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية ؟

2 . فرضيات الدراسة :

_ يعاني الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من الاغتراب النفسي .

_ يعتبر الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية .

3 . أهداف الدراسة :

_ معرفة درجة الشعور بالاغتراب النفسي لدى الشباب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من خلال الدراسة المعمقة لحالة الدراسة.

_ معرفة ما إذا كان الاغتراب النفسي لدى الشباب الجزائري دافعا أساسيا في الهجرة غير الشرعية.

_ الإسهام ولو بجزء يسير في تحديث المعلومات الخاصة بالموضوع باعتبار ظاهرة الهجرة غير الشرعية ظاهرة متجددة و متسارعة باستمرار .

_ إثراء المكتبة الوطنية والعربية في هذا الموضوع المهم.

4 . أهمية الدراسة:

_ يكتسب البحث أهميته الجوهرية في محاولة فهم أثر الشعور بالاغتراب النفسي لدى الشباب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية .

_ خطورة الظاهرة وتأثيرها السلبي على المجتمعات والحاجة الملحة لفهمها ومن ثم محاربتها.

_ ندرة الدراسات النفسية الجزائرية التي تربط الاغتراب بالهجرة غير الشرعية خاصة.

_ قد تساعد نتائج هذه الدراسة الباحثين الذين يرغبون في عمل دراسة معمقة أو واسعة.

5 . المفاهيم الإجر ائية للدراسة :

5. 1 الاغتراب النفسي :

نظريا : تعرف وفاء فتحي (1996)الاغتراب بأنه : " الشعور بالوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة، والإحساس بالقلق والعدوان، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من الضغوط النفسية ". وترى هورني Horny أن : " الاغتراب يعرب عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة، ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال "(المالكي، 2011) .

وتعد ظاهرة الاغتراب من أخطر الظواهر النفسية علي وجود المجتمع الإنساني ذلك لأنها تهدد كيانه عن طريق تفكيك الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع الواحد وتسعي لهدم المعايير الاجتماعية وتحريف القيم وتبديلها بقيم تجعل كل فرد يفعل ما يريد دون مراعاة لعادات وتقاليد مجتمعه (الشاذلي، 2008)، ويشير الشعور بالاغتراب إلى انفصال الإنسان عن العلاقات مع الآخرين، و إلى جانب المعنى الفلسفي و الذاتي لمصطلح الاغتراب، فإن هناك الاغتراب العقلي أو النفسي ويشمل جملة من الأعراض ويظهر من خلالها كما لو كان غريبا عن المجتمع الذي يعيش في كنفه فالاغتراب أنواع وأشكال رغم التداخل والترابط الموجود بينها .

إجرائيا: الاغتراب النفسي هو الدرجة الكلية المتحصل عليها في مقياس الاغتراب النفسي لشادي أبو السعود .

5. 2 الهجرة غير الشرعية :

نظريا : قدم المكتب الدولي للعمل تعريفا لظاهرة الهجرة السرية أو غير الشرعية حيث جاء في هذا التعريف : " الهجرة السرية أو غير الشرعية هي التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية " (صايش، 2011).

أو بتعريف آخر"يعتبر مهاجرا غير قانوني أو غير شرعي كل شخص يدخل أو يقيم أو يقوم بنشاط مأجور في إقليم غير إقليم دولته، ولا يكون بحوزته الوثائق اللازمة للدخول إلى تلك الدولة و الإقامة فيها، ولا الوثائق اللازمة للعمل " .

إجرائيا :الشاب الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية هو كل شاب يعزم ويرغب و يتحين أول فرصة للهجرة بأي طريقة كانت من خلال اعترافه أثناء المقابلة معه .

6 . الدراسات السابقة :

1.6 المحلية: دراسة شيماء بن جعفر و آمنة لعجال " الهجرة الغير شرعية وفحص بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الشباب " جامعة المسيلة 2021 . تناولت هذه الدراسة حالات ل 3 شباب سبق لهم خوض تجربة الهجرة غير الشرعية هدفت هذه الدراسة لفحص بعض المتغيرات النفسية (من بينها الاغتراب النفسي) باستعمال ثلاثة مقاييس (مقياس اليأس، المساندة الاجتماعية ، الاغتراب النفسي) وافترضت الباحثتان ارتفاع مستوى درجة الاغتراب النفسي لدى الحالات المدروسة، وخلصت الدراسة إلى أن الشباب الجزائري الذي حاول الهجرة غير الشرعية يعاني من ارتفاع درجة الاغتراب النفسي، وأن الاغتراب النفسي و الاجتماعي سبب من الأسباب الهامة التي تدفع الشباب إلى اللجوء إلى الهجرة غير الشرعية.

2.6 العربية :

_ دراسة الصنعاني عبده سعيد محمد (2009) الموسومة بالعلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعيا في المرحلة الثانوية

والتي هي عبارة عن رسالة ماجستير منشورة في كلية التربية جامعة تعز اليمنية، شملت 126 طالبا في الثانوية وهدفت إلى التعرف على العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية, وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية .

_ دراسة يوسف حمة صالح مصطفى (2007) و الموسومة بالاغتراب النفسي و علاقته بالاتجاهات نحو الهجرة لدي الشباب الكردي دراسة ميدانية في مدينة أربيل بالعراق، شملت الدراسة عينة من 330 شابا تتراوح أعمارهم بين 18 و 30 سنة من كلا الجنسين، وهدفت إلى دراسة العلاقة بين الاغتراب النفسي و الاتجاهات نحو الهجرة لدى الشباب الكردي، وتوصلت إلى أنها هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغتراب النفسي والاتجاهات نحو الهجرة .

7 . إجراءات الدراسة الميدانية :

7. 1 منهج الدراسة : " المنهج هو خطوات منظمة يتبعها الباحث أو الدارس في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة أي أن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل " (جمال, 2019)، و باعتبار المنهج هو سبيل كل باحث من أجل الوصول إلى نتائج الموضوع المراد دراسته و الإجابة عن الأسئلة المطروحة و يتم ذلك بإتباع خطوات تؤدي إلى الحقيقة التي نريد الوصول إليها و بما أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث إتباع منهج معين دون الآخر، فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على "المنهج الإكلينيكي" والذي يعرف على أنه : " الدراسة المعمقة لحالة فردية، والكلمة ترجع في أصلها إلى اليونانية, فالكلمة اليونانية كلينيكوس تعني مختلف أوجه العلاج الطبي التي تبذل للمريض في فراشه، وإذا كان هذا كله من جانب الطب البدني يمكن تلخيصه في الفحص الدقيق لحالة فردية فإن ذلك لا

يختلف في شيء عن الدراسة النفسية العميقة لحالة فردية للانتهاء منها إلى تشخيص حالي وتشخيص للتطور المقبل وتحديد العلاج "(القطان، 2013)

فالمنهج الإكلينيكي يعتمد على دراسة الحالة و هو منهج يسمح لنا بمعرفة تاريخ الحالة و جمع المعلومات و البيانات عنها . استخدم الباحث في هذه الدراسة دراسة الحالة باعتبار خصوصية البحث مما يناسب اتخاذ هذا المنهج كوسيلة لاختبار فرضيات الدراسة . دراسة الحالة تتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الحالة، أو دراسة لجميع المراحل التي مرت بها وذلك قصد الوصول إلى تعميمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها (لحسن، 1977) .

2.7 حدود الدراسة:

الحدود الزمنية : أجريت الدراسة في مدة بلغت حوالي أربعة أشهر من شهر ماي إلى أوت 2021

الحدود المكانية : تم إجراء هذه الدراسة في مدينة عين البيضاء ولاية أم البواقي.

الحدود البشرية : تمثلت في حالة واحدة وهي الحالة " ع " من جنس ذكر يبلغ من العمر 25 سنة ، موظف، يشتغل في سلك التمريض بوزارة الصحة ، تم اختياره بناء على طلب منه بعد معرفته بقيام الباحث بدراسة حول موضوع الهجرة غير الشرعية وهي الحالة التي تم اختيارها لتوفرها على شروط و متطلبات البحث (الرغبة الشديدة في الهجرة غير الشرعية بأي طريقة كانت) .

3.7 أدوات الدراسة : إعتمدت الدراسة الحالية على الأدوات التالية :

_ **الملاحظة** : تعتبر الملاحظة أقدم شكل لجمع المعطيات ، استخدمها العلماء لجمع المعطيات من الميدان الذي هو رهن الدراسة .(combessie، 1998) هي من أهم الوسائل

المعتمد عليها في جمع المعلومات حول العميل . وكما يذكر العلماء أن هناك أربعة أنواع من الملاحظة (الملاحظة بالمشاركة ،الملاحظة من دون مشاركة ، الملاحظة المستترة،الملاحظة المكشوفة أو الطبيعية) (peretz، 1998) .

وتمتاز تقنية الملاحظة بالليونة عند تجميعها للمعطيات، وتعتبر أقدم تقنية استخدمت في ميدان العلوم الطبيعية أو ميدان العلوم الإنسانية غير أنه لا يمكن التحكم في هذه التقنية بمعنى التحكم في مسارها فقد يحدث أن تتعاقب الأحداث أثناء القيام بالملاحظة فيصعب تسجيل كل الملاحظات. (أنجرس، 2004)

والملاحظة المكشوفة أو الطبيعية والتي تعرف أيضا بالملاحظة المباشرة هي التي اعتمدها الباحث في بحثه لرصد مختلف سلوكات الحالة و ردود أفعاله أثناء المقابلة، وكانت أهم الملاحظات على الحالة ما يلي : الحديث بسرعة كبيرة فيها تشوق كبير لعبور الضفة الأخرى حتى مع وجود الأخطار التي تعتري هذه المغامرة، تذمر شديد جدا من الوضعية التي يعيشها البلد عامة والحالة خاصة (رغم أنه موظف محترم)، قلق المستقبل الذي يعتري الحالة، سهولة تفاعل الحالة والتعاون في غالب الأحيان، حسن التعاون والتبسم الدائم أثناء المقابلة .

_ **المقابلة العيادية:** تعرفها لمياء مرتاض :" تعتبر المقابلة تقنية مباشرة تمكن الباحث من جمع معطيات مباشرة من الميدان بطرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة من المبحوثين بشكل منظم " (مرتاض، 2016)، وفيها يعرض المبحوث تصوره للظاهرة المدروسة (Gay، 2004) أو هي ذلك الحوار القائم بين الباحث و بين العميل من أجل جمع البيانات و التعرف على تاريخ الحالة و محاولة فهمها، لقد إعتمد الباحث في بحثه على المقابلة نصف الموجهة على أنها الأنسب لجمع قدر كاف من المعلومات لأنها تسمح للحالة بالتعبير عما يجول بداخلها حول الموضوع بأكبر قدر من التلقائية في المشاعر و الانفعالات، و حتى لا يشعر بأنه مقيد، كانت أسئلة المقابلات حول محورين رئيسيين : الأول تاريخ الحالة منذ الصغر حتى وصولها إلى الرغبة الشديدة والعزم

المستمر على ركوب هذه المخاطرة، الثاني درجة شعور الحالة بالاغتراب النفسي بشتى أبعاده .

_ **مقياس الشعور بالاغتراب النفسي** : للأستاذ شادي أبو السعود (2004) يتكون المقياس في شكله النهائي من 59 عبارة موزعة على خمسة مجالات مختلفة شملها المقياس العام للاغتراب وتتمثل في (العزلة الاجتماعية، العجز، اللامعيارية، اللامعنى، التمرد) ، وسبب اختيار هذا المقياس من بين كثير من المقاييس الممكنة - التي تم الاطلاع على بعضها - لأنه حسب اعتقاد الباحث كان الأكثر ملائمة في هذه الدراسة بسبب أن الأبعاد التي شملها _ و التي سبق ذكرها _ تعد أشمل و أعم الجوانب الممثلة للاغتراب النفسي والتي اتفق عليها العديد من الخبراء والباحثين في مجال علم النفس وحتى علم الاجتماع مثل : fromm(1959) ، عيد (1990)، شقير (2002) (الصنعاني، 2009)

_ **تاريخ الحالة** : وذلك باستخدام مجموعة من الخطوات منها طرح بعض الأسئلة على والده و أخيه و العودة إلى التاريخ المدرسي للحالة وسؤال زميله المقرب في العمل ، أيضا تم توجيه بعض الأسئلة للحالة حول مراحل الطفولة وكيف مرت عليه تلك الفترة، والبحث عن الفترة الأولى التي نشئت فيها فكرة الهجرة غير الشرعية.

8 . عرض وتحليل النتائج :

1.8 عرض الحالة :

الحالة(ع)، يبلغ من العمر25 سنة من جنس ذكر، أعزب، موظف، يشتغل في سلك التمريض بالمستشفى، مستواه المعيشي حسن ينحدر من أسرة ميسورة الوالدان على قيد الحياة، له 3 إخوة ذكور و 2 إناث، كان (ع) يبدو عادي المظهر ونظيفا، ملامح وجهه تحمل ابتسامة عريضة وملامح الشاب اليافع المنطلق للحياة المحب لها، لغته بسيطة فيها بعض المصطلحات الشبابية

2.8 تاريخ الحالة :

السوابق المرضية : لا يعاني الحالة "ع" من أي مرض عضوي أو نفسي

السوابق الدراسية : مستواه الدراسي 3 ثانوي كان يتميز بمستوى متوسط عموما عبر الأطوار التعليمية الثلاثة .

تم إجراء 7 مقابلات نصف موجهة مع الحالة ومقابلتين حرتين بحسب متطلبات الدراسة، وتم تطبيق مقياس الاغتراب النفسي عليه في المقابلة السابعة، من خلال المقابلات السابقة تم ملاحظة ما يلي :

ـ حسن التجاوب والتفاعل مع الباحث.

ـ الحديث المستمر والمتكرر عن المستقبل الغامض حسب قوله خاصة داخل هذا المجتمع .

ـ تبعات نفسية متعلقة بكثرة التفكير في حالة والديه وخاصة الأم عند وصول موعد الهجرة.

ـ يعاني من الهشاشة النفسية إذ أنه لا يتخذ قراراته بمفرده و يتأثر بالآخر بسرعة حتى بالباحث .

ـ استخدام لغة خاصة في كثير من الأحيان فيها كثير من المصطلحات الغريبة والتي يتداولها الشباب فيما بينهم أو ما يعرف باللغة البديلة أو الموازية .

3 نتائج مقياس الاغتراب النفسي:

تم تطبيق مقياس الاغتراب النفسي على الحالة في المقابلة السابعة ودام حوالي 15 دقيقة وكانت نتائجه كالتالي :

النتيجة العامة: 40 من 59 درجة وهي درجة عالية من الشعور بالاغتراب النفسي ـ حسب مقياس التصحيح ـ

النتائج الجزئية: باعتبار المقياس يقيس خمسة أبعاد من الاغتراب النفسي كما سبق ذكره (العزلة الاجتماعية، العجز، اللامعيارية، اللامعنى، التمرد) ، فقد جاءت النتائج مفصلة بحسب الأبعاد الخمسة التي تضمنها المقياس كالتالي :

_ العزلة الاجتماعية : تحصل الحالة على درجة 8 من 13 .

_ العجز: تحصل الحالة على درجة 9 من 11 .

_ اللامعيارية: تحصل الحالة على درجة 7 من 12 .

_ اللامعنى : تحصل الحالة على 10 من 11 .

_ التمرد : تحصل الحالة على 6 من 12 .

إذن من خلال الدرجة الكلية التي تحصل عليها الحالة وهي 40 من 59 درجة، والتي درجة مرتفعة من الشعور بالاغتراب النفسي ـ حسب مقياس التصحيح ـ، يمكننا القول بأن الحالة يعاني من الشعور بالاغتراب النفسي .

9 . تحليل النتائج في ضوء الفرضيات:

1.9 تحليل النتائج في ضوء الفرضية الأولى : جاءت الفرضية الأولى في هذه الدراسة كالتالي : يعاني الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من الاغتراب النفسي . من خلال المقابلات العيادية والأسئلة الموجهة تحديدا لمعرفة درجة الاغتراب النفسي لدى الحالة تبين للباحث ما يلي : يعاني الحالة من الاغتراب النفسي خاصة في الأبعاد الثلاثة التالية (العزلة الاجتماعية، العجز، اللامعنى) . حيث مما قاله أثناء المقابلات معه : لا أحب المناسبات ولا الاجتماعات، أتمنى لو أستطيع النوم أياما حتى لا أخرج لأنني لا أجد ما أفعل، أحس أنني مكبل ولا أرغب في فعل أي شيء، البلد لم يعطني

شيئا حتى أعطيه، ليس لي معنى في بلدي، الحياة في هذا البلد مرة ولا معنى للتفوق فيها لأن الفشل والنجاح هنا سواء، وهو ما تؤكده نتائج الحالة على مقياس الاغتراب على البنود التي تقيس هذه الأبعاد خاصة .

إذن يتأكد لنا أن الحالة " ع " يعاني من الشعور بالاغتراب النفسي وخاصة في أبعاد (العزلة الاجتماعية، العجز، اللامعنى) مما يؤكد صحة الفرضية الأولى للدراسة " يعاني الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من الاغتراب النفسي .

2.9 تحليل النتائج في ضوء الفرضية الثانية : جاءت الفرضية الثانية في هذه الدراسة كالتالي : "يعتبر الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية". من خلال المقابلات العيادية مع الحالة و خاصة الموجهة منها حول هذا الموضوع، تبين أن الاغتراب النفسي أحد أسباب الرغبة في الهجرة غير الشرعية لكنه ليس السبب الوحيد و ليس الدافع الأساسي لأن العامل الاقتصادي بالنسبة للحالة مثل جمع الأموال ومساعدة العائلة وشراء السيارة التي لم يتمكن من شرائها براتبه في بلده - كما يقول - وأيضا العامل الاجتماعي كتحسين المكانة الاجتماعية و العيش في مجتمع راقي - كما يصرح الحالة دائما - هما أبرز الأسباب بالنسبة له .

من خلال تحليل محتوى الجلسات وتصريحات الحالة وأيضا الأسئلة الموجهة التي طرحها الباحث أثناء المقابلات تبين انتفاء الفرضية الثانية وهي " يعتبر الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري الدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية "، ذلك أن السبب الرئيسي للهجرة غير الشرعية لدى حالة الدراسة هي السبب الاقتصادي والاجتماعي .

10.مناقشة النتائج :

جاءت النتائج تؤكد الفرضية الأولى القائلة بأن الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية يعاني من الاغتراب النفسي، وهذه النتائج تأتي مقاربة لدراسة بوزار (2000) والتي تناولت مجموعة شباب خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية و لم

ينجحوا في الوصول إلى أوروبا وحاولت قياس درجة الاغتراب النفسي لديهم، وخلصت الدراسة إلى أن حالات الدراسة كلها تعاني من الاغتراب النفسي مع اختلاف في الأبعاد بينهم, ولعل هذا يرجع إلى مجموعة عوامل من بينها :

ـ جماعة الرفاق في الحي أو في العمل أو حتى الجامعات التي تتداول قصص المهاجرين الذين نجحوا في الوصول إلى أوروبا مما يحفز الشاب الذي يسمع مثل هذه القصص للمحاولة .

ـ بعض التشوهات المعرفية الذي تعتري بعض الشباب والتي تصور لهم أمورا غير واقعية .

ـ التنشئة الاجتماعية الخاطئة.

ـ تأثير الإعلام الغربي وأيضا الأنترنت خاصة منصات التواصل الاجتماعي وانبهار الشباب والمراهقين حتى بما يرونه ويسمعونه عبرها .

أما بالنسبة للفرضية الثانية والتي افترضت أن الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري هو الدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية فقد جاءت النتائج تنفيها، وهو ما يتعارض مع عديد الدراسات العربية التي تناولت الموضوع من بينها دراسة يوسف حمة صالح مصطفى (2007) والموسومة بالاغتراب النفسي وعلاقته بالاتجاهات نحو الهجرة لدي الشباب الكردي دراسة ميدانية في مدينة أربيل بالعراق، شملت الدراسة عينة من 330 شابا كرديا من كلا الجنسين وكان من بين أهدافها التعرف على العلاقة بين الاغتراب النفسي والاتجاهات نحو الهجرة لدى الشباب الكردي وجود علاقة موجبة دالة بين الاغتراب النفسي واتجاهات الشباب نحو الهجرة .

امتدادا للنتائج الجزئية للدراسة ومناقشتها في ضوء الفرضيات وبربطها بالدراسات السابقة يمكن استخلاص النتائج العامة للدراسة :

_ أفضت هذه الدراسة إلى أن الشاب الجزائري الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية يعاني من الشعور بالاغتراب النفسي .

_ أفضت الدراسة أيضا إلى أن هذا الشعور بالاغتراب النفسي له أثر في محاولة ركوب هذه المخاطرة، لكنه ليس السبب الرئيسي مقارنة بالعامل الاقتصادي والاجتماعي بل هو عنصر مساعد .

_ بينت الدراسة أهمية فئة الشباب في المجتمع وأن عليهم مدار تطور أو خراب الأمة على حسب ما يتوفر لهم من إمكانيات ووسائل لرعايتهم وتعليمهم ونجاحهم ، فإن لم يتوفر ذلك وأهمل الشباب استنزفت طاقاتهم وغيبت عقولهم و كانوا لقمة في يد من يتربص بهم لإيقاعهم في الآفات والانحرافات بأنواعها مثل حالة الدراسة (الهجرة غير الشرعية).

_ أكدت على خطورة جماعة الرفاق التي أشار إليها باندورا، ويونغ وغيرهما ومدى تأثر المنتمين لها بأفكارها وحواراتها ومعتقداتها ودفاعهم عنها.

_ أشارت إلى درجة الهوة بين الشباب و الهيئات الرسمية وهامش الثقة المفقود بينهما، وهو أحد أهم أسباب الهجرة غير الشرعية.

_ بينت وجوب تكاثف الجهود بين مختلف الفاعلين لأن ظاهرة الهجرة غير الشرعية ليست بتلك النمطية التي عهدها المجتمع لأن ظروفها ودرجتها والأشخاص الذين يتجهون إليها تغيرت و تنامت بشكل رهيب.

خاتمة :

إن موضوع هذه الدراسة على قدر كبير من الأهمية كيف لا وموضوعه الشباب وخصوصا الهجرة غير الشرعية، لقد حاولت دراسات عدة فهم وتفسير ظاهرة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب في البلدان العربية عامة وفي الجزائر خاصة و بينت أن أسبابه كثيرة منها العامل النفسي (كالشعور بعدم الانتماء، الاحتراق النفسي)، العامل

الاقتصادي (تدني المستوى المعيشي) الاجتماعي(كثرة أفراد العائلة، التنشئة في أحياء فقيرة)، وبينت بعض هذه الدراسات أن أسباب الهجرة غير الشرعية لا يمكن حصرها نتيجة التسارع في أحداث العالم والمستجدات التي يعرفها كل يوم حيث تظهر أسباب جديدة، رغم أنها أشارت إلى أن السبب الرئيسي الذي يجمعها هو الجانب الاقتصادي، وانطلاقا مما سبق حاولت هذه الدراسة البحث في موضوع الاغتراب النفسي كعامل مهم ومؤثر في التوجه نحو الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري، وتوصلت إلى أن حالة البحث تعاني من الشعور بالاغتراب النفسي لكن أثبتت أيضا أن الشعور بالاغتراب ليس السبب الأساسي للهجرة غير الشرعية، بل السبب الرئيسي هو العامل الاقتصادي و الاجتماعي ، واعتقاد الفرد أن الهجرة غير الشرعية هي السبيل الأمثل والأوحد لرفع مستواه الاقتصادي والبحث عن المكانة الاجتماعية أو حتى تحسينها، طبعا يبقى هذا وجه من الحقيقة ونتيجة من نتائج البحث العلمي، لكن يبقى البحث يحتاج تعمقا أكثر لتفسير هذا التشوه المعرفي وكيف يتشكل لدى الراغب في الهجرة غير الشرعية ؟ وهل فعلا هو السبب الوحيد للرغبة في الهجرة غير الشرعية ؟ وهل يختلف الأمر باختلاف البيئة أم أن الأمر سواء ؟ وإن كانت هناك أسباب أخرى ما هي ؟ وما مدى مساهمتها في التوجه نحو الهجرة غير الشرعية ؟ مع تحليل أكبر لحالات أخرى لم يتسنى للباحث دراستها .ومثل أي دراسة فهذه النتائج تخص حالة محددة، وفي وقت ومكان محدد لا يمكن الجزم أنها تنطبق على كل الشباب، وأيضا تبقى كأي جهد علمي قد يعتريه النقص لذا يبقى المجال مفتوحا للباحثين في مجال علم النفس خاصة من أجل إثراء الموضوع بالجديد والمفيد .

التوصيات والمقترحات : يمكن من خلال هذه الدراسة الخروج بالمقترحات التالية :

1 ـ محاولة إعطاء الفرصة للباحثين في الجزائر للبحث في هذا الموضوع الهام، خاصة في المدن الساحلية التي يكثر منها الانطلاق إلى الضفة الأخرى وتنتشر فيها عصابات

التسفير عبر القوارب خاصة عن طريق تفعيل اتفاقيات الشراكة بين الجامعات ومختلف معاهد البحث العلمي .

2 ـ الاهتمام بالشباب باختلاف فئاتهم ومستاهم العلمي والاجتماعي لأنه قد ثبت أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية لا تشمل فقط غير المتعلمين ولا البطالين بل حتى المتعلمين والجامعيين والموظفين في مناصب قارة ومرموقة والتكفل بهم دينيا ونفسيا واجتماعيا ومهنيا من أجل فتح آفاق جديدة ومفيدة لهم تخرجهم من بوتقة التفكير في مثل هذه المخاطرة.

3 ـ تعزيز الشعور بالانتماء لدى الشباب للتخفيف من شعورهم الدائم والمتكرر بالاغتراب النفسي من خلال ملتقيات ودورات تعنى بهذا الموضوع.

4 ـ بذل المزيد من الجهود في سبيل رعاية الشباب ، لإبعادهم عن المخاطر التي تحدق بهم والتي من أخطرها عليهم وعلى عائلاتهم وعلى بلدانهم هو ظاهرة الهجرة غير الشرعية بأشكالها.

5 ـ العمل على رفع مستوى تحقيق الذات لدى الشباب الجزائري من خلال إعداد برامج هادفة تعزز قدرتهم على حل المشكلات التي تعترضهم.

6 ـ تعزيز قيم الانتماء والمسؤولية والثقة لدى الشباب، وتعزيز قيم بناء إنسان المستقبل.

7 ـ استغلال الطاقات الشبانية بأنجع سبيل ممكن من خلال تحفيزهم ماديا ومعنويا على الابتكار والمساهمة الفعالة في ما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعاتهم.

قائمة المراجع :

_ ابن منظور محمد بن مكرم (1955) **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت , لبنان.

_ الشاذلي عبد الحميد محمد (2008) **الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي** أجيال لخدمات التسويق والنشر ، مصر

_ الصنعاني عبده سعيد محمد(2009) **العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعيا في المرحلة الثانوية** رسالة ماجستير كلية التربية جامعة تعز اليمن

_ القطان سامية (2013)، **كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية**،ج1،المكتبة الأنجلو_مصرية، القاهرة،مصر.

_ **أنجرس موريس** (2004) **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر .

_ بوزار يوسف (2020) **الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر** مجلة آفاق علمية مجلد 12 عدد 5 .

_ جمال أحمد عباس (2019) ، **مناهج وأساليب البحث العلمي** ، ط1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن

_ صايش عبد المالك (2011) **مكافحة الهجرة غير الشرعية، نظرة على القانون01/09 المتضمن تعديل قانون العقوبات**، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، عدد 01/ جامعة بجاية ، الجزائر

_ مرتاض لمياء (2016)، **ديناميكية البحث في العلوم الإنسانية** ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر

_ ميسوم ليلى (2016) **الاستعمال المفرط للأنترنت وعلاقته بظهور الاغتراب النفسي والاجتماعي لدى الشباب**. المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي ،المجلد 3 العدد 2 جامعة مستغانم ، الجزائر

_ يوسف حمة صالح مصطفى (2007) **الاغتراب النفسي وعلاقته بالاتجاهات نحو الهجرة لدي الشباب الكردي** دراسة ميدانية في مدينة أربيل بالعراق ، مجلد أعمال المؤتمر الإقليمي لعلم النفس 20/18 نوفمبر 2007 مصر.

_ **تقرير الهجرة في العالم** لعام 2020 المنظمة الدولية للهجرة جنيف سويسرا

Combessie jeane_claude (1998) **La methode en sociologie** ; Editions Casbah ; Alger .

Peretz Henri (1998) **Les methods en sociologie** , Editions La Decouverte , Paris .

Gay Thomas (2004) **L indispensable de la sociologie** , Studyrama , France.